

# خطاب جلالة الملك
# بمناسبة الذكرى الواحدة والعشرين لثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

**شعبي العزيز**

قال الله تعالى في كتابه الحكيم : «وذكر فإن الذكرى تنفع المومنين»، وقال جل من قائل «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم».

صدق الله العظيم.

**شعبي العزيز**

ها أنت اليوم، تحتفل ملكاً وشعباً، بذكرى 20 غشت، تلك الذكرى التي ستبقى للأجيال المقبلة، مثلا يحتذى، وقبسا بنوره يهتدى، تلك الذكرى التي أظهرت للعالم أجمع أن المغرب ملكاً وشعباً، كان وما زال ذلك الأسد المغوار، وذلك البطل الغيور الذي لا يرضى الذل والهوان وأكثر من هذا — شعبي العزيز — في هذه المناسبة أعطيت منذ إحدى وعشرين سنة مضت دليلا على حيويتك وإرادتك، وعلى رفضك لكل تلاعب وتشبثك بالمحجة البيضاء، والحنفية السمحاء والوطنية الحقة، ورجع الحق إلى نصابه، والملك إلى عرشه، واستعدت أيها الشعب في آن واحد كرامتك واستقلالك.

## من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر

ومنذ ذلك اليوم ونحن جميعاً نتذكر ما كان قاله مراراً وتكراراً والدنا المنعم محمد الخامس طيب الله ثراه، حينما رجع من المنفى مقتدياً في ذلك بقول جده صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة : «إننا رجعنا من الجهاد الأصغر لخوض الجهاد الأكبر».

ومنذ ذلك اليوم ونحن جميعاً نوطد العزم في كل سنة، ونقسم جميعاً ونبني جميعاً، ونخطط جميعاً حتى نفوز في جهادنا الأكبر كما كتب لنا النصر في جهادنا الأصغر، وكنا سنة بعد سنة، نحمد الله سبحانه وتعالى على ما أولانا من خير ونعم، ونشكره جلت قدرته على ما وطد لنا من فتوحات في جميع الميادين سواء منها الإقتصادية أو الإجتماعية أو الثقافية أو السياسية.

## استكمال الوحدة الترابية

إننا — شعبي العزيز — مازلنا نذكر أننا حينما استرجعنا استقلالنا وسيادتنا كنا دائماً وأبدا نضع تحفظات ونضع كل ما نستطيع من براهين ودلائل قانونية حتى يمكننا يوماً ما أن ندلي بها أمام الأمم وأمام الخصوم لاستكمال وحدتنا الترابية.

وبمناسبة تاسع يوليوز من هذه السنة توجهت إليك شعبي العزيز وطرقنا جميعاً حديثاً هاما جدا وموضوعا أساسيا وحيوياً ألا وهو استرجاع الصحراء التي مازالت تحت الإدارة الإسبانية، ولا أرى مناسبة أقدس، ولا ظرفاً أحسن لإثارة هذا الموضوع الذي له صلة وثيقة بالإستقلال والتضحية والمقاومة والمنفى الذي كنا فيه



والإستقلال المسترجع، مثل هذه المناسبة ــ مناسبة 20 غشت ــ لنتذاكر مرة أخرى حول هذا الموضوع.

## أدرك العالم حقنا

من تاسع يوليوز إلى يومنا هذا شعبي العزيز ــ من شهر ونصف وفي ظرف هذه المدة تحرك المغرب تحركات جسيمة وخطيرة على الصعيد الدبلوماسي والسياسي، وهكذا أرسلنا بعثاتنا التي كان على رأسها إما شخصيات حكومية أو شخصيات ذات وزن في الأحزاب السياسية المغربية لتوضيح المشكلة وتفسير الملف أمام المحافل التي تربطنا وإياها صداقات، ألا وهي الأسرة الإفريقية، والأسرة العربية، والأسرة الأسيوية، والأسرة الإسلامية، وأسرة الدول الشرقية والغربية من أوربا التي بيننا وبينها تعامل قديم، وبينها كذلك دول عظمى كأمريكا وروسيا.

## لن نتردد في اتخاذ طريقة أخرى

وكان الهدف من هذا التحرك تجنب أن نصبح بين يوم وليلة أمام الأمر الواقع، وأن تقوم دولة مصطنعة بجانبنا حتى لا نضطر إلى اصطدام عسكري مع الدولة الإسبانية التي تجمعنا وإياها روابط قديمة وتقليدية من الصداقة، وكنا دائماً، زيادة على هذا، نفسر للسادة أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء الذين زارتهم وفودنا بأن المغرب ولو أنه يفضل الطريقة الدبلوماسية والسياسية السلمية على أية طريقة أخرى، فإنه إذا رأى أن هذه الطريقة لن ترد له أراضيه فلن يتردد في اتخاذ طريقة أخرى بالرغم عنه متأسفاً ولكن في آن واحد موطداً العزم وبقرار أنه لن ترده أي تضحية من التضحيات.

## رصيدنا عظيم

ونحمد الله سبحانه لأن رصيد بلدنا كان رصيداً هاماً وأن له وزناً يحسب له حسابه، فأينما حلت وفودنا وجدت الأذن الصاغية والقلوب المفتوحة والأفكار المتنورة والإرادات التي تسأل بتلهف عن حججنا وملفنا ودقائق الأمور وتعد كلها وجميعها على أنها ستقف بجانب المغرب لا لشيء إلا لأن المغرب بجانبه الحق.

## إسبانيا طلبت إجراء الإستفتاء

ولا أخفي عنك شعبي العزيز أنني كنت سأوجه خطابي هذا توجيهاً آخر، فإذا بمعلومات تصلني بوسائلي الخاصة، موثوق بها جداً : تفيد أن الدولة الإسبانية قررت العزم على أن تكتب إلى هيأة الأمم المتحدة تطلب منها رسمياً الشروع في مسطرة تقرير المصير.

كما بلغني من بعض الإيضاحات والمعلومات السرية الخاصة ما يفيد بأن إسبانيا طلبت وبوعد منها أن تجري الإستفتاء في ظرف ستة أو سبعة أشهر.

## لا نخاف من الإستفتاء

حسناً، نحن لا نتخوف من الإستفتاء وتقرير المصير ولا نتهرب منهما، بل نحن أول من دعا إليهما في يوم من الأيام معتمدين قبل كل شيء على عنصرين :

الأول : إيماننا وثقتنا بأن أولئك المغاربة الذين لا يزالون تحت السيطرة الإسبانية لا رغبة لهم إلا الرجوع إلى حظيرة الوطن.



الثاني : أنه لابد من إجراء استفتاء مثل هذا في جو ملائم وتحت ضمانات ورقابات دولية بعد جلاء القوات والإدارة الإسبانية.

فنحن كما نقول غير متخوفين من الإستفتاء، ولكن لنا شروط :

الأول : هو تطبيق قواعد الإستفتاءات الدولية.

والثاني : أن يكون المغرب موافقاً على صيغة سؤال الإستفتاء، لأن سؤال الإستفتاء إما أن يجعلنا نقبل أو نرفض مبدأ الإستفتاء.

فمثلا إذا طرح مشكل استقلال الشعب الصحراوي فإن المغرب سيرفض تماماً مبدأ الإستفتاء.

لماذا ؟ لأن هذا السؤال المطروح يقتضي أن يشمل الصحراويين الموجودين في المغرب والصحراويين الموجودين في موريطانيا والصحراويين الموجودين في الجزائر والصحراويين الموجودين في مالي والصحراويين الموجودين في السينغال.

إن الإستقلال هو مسألة استقلال شعب قبلي. إذاً لابد أن نضع كذلك المشكل على الشعوب الأنكلوسكسونية لكي تستقل، أو على الشعوب اللاتينية التي يجب أن تستقل.

فيا للعجب ! كيف يمكن أن تطبق كلمة الصحراويين فقط على الخمسة والعشرين ألف صحراوي الموجودين في الصحراء المغربية ؟ أما الصحراء الموريطانية وصحراء الجزائر كما قلت وصحراء مالي وصحراء السينغال فلا يطبق على سكانها كلمة الشعب الصحراوي.

## سنرفض

وبالطبع فإذا طرح السؤال كما هو فإن المغرب لن يكتفي برفضه لذلك، بل سيتنكر لأول مرة في حياته لقرار من هيأة الأمم المتحدة.

ولن يكون المغرب هو أول من تنكر عند الضرورة لقرار مثل هذا وإن كنت شخصيا أنزه هيأة الأمم المتحدة والسادة الذين يوجدون على رأسها أن يسقطوا في فخ مثل هذا، بل يمكن لي أن أضيف وأقول للأمم المتحدة : إن الجمعية العامة واللجان المتفرعة عنها لديها كثير من الأشغال والمشاغل، فلديها الشرق الأوسط وأمامها الآن مشكل قبرص ولديها مشكل نزع السلاح، ولديها المشاكل الإقتصادية ذات الصبغة الإقليمية، ولديها مشكل آخر مؤتمر حول البحار، وأقول لها : لديك سابقة تجعلك تخرجين من هذه الورطة وتتخلصين من ملف لست في حاجة إليه، فطبقي على المغرب وإسبانيا الشيء الذي طبقت على أندونيسيا وهولندا في قضية إيريان الغربية.

## تجربة إيريان الغربية

وباختصار شعبي العزيز سأقول لك كلمتين عن إيريان الغربية : عندما استقلت أندونيسيا أيام الرئيس سوكارنو بقيت جزيرة مهمة جداً من جزرها تحت السيطرة الهولندية وتسمى تلك الجزيرة إيريان الغربية. وعندما طالبت أندونيسيا باسترجاع جزيرتها أجابتها هولندا أنها ستجري استفتاء يسمح لإيريان بأن تحكم نفسها بنفسها.

وقد وقع الأخذ والرّد بين هولندا وأندونيسيا، وأخيرا وقعت بينهما اشتباكات، فتدخلت الأمم المتحدة

وكلفت أحد الوسطاء وهو السيد بونش بالوساطة وأخيراً فإن الأمم المتحدة التي كانت قد قررت أن يحل المشكل بتقرير المصير، كلفت الطرفين الهولندي والأندونيسي أن يتفقا رأساً لرأس. وفعلا اتفقا رأساً لرأس على إرجاع جزيرة إيريان الغربية لأندونيسيا، ولم يجر أي استفتاء ولم يقع تماطل ولم توضع الأمم المتحدة في موقف حرج لا من أندونيسيا ولا من هولندا.

والحقيقة أن هيأة الأمم المتحدة ستجد نفسها في موقف حرج، فإسبانيا لها أصدقاء حتى من العرب أنفسهم ومن أمريكا اللاتينية ولديهم مصالح. لكن المغرب يتوفر كذلك على أصدقاء من الدول العربية والأفارقة ومن الدول الأوربية وأمريكا الجنوبية التي تربطنا بها علاقات الصداقة وعلاقات الثقافة.

والحقيقة أن الناس الذين سيكون عليهم الفصل في هذا المشكل سيجدون أنفسهم أمام اختيار لهذا الجانب أو ذاك ويمكن لهم أن يكونوا في حل منه، ولا سيما — كما قلت لك شعبي العزيز — ان المغرب يتحفظ من الآن فيما يخص طرح السؤال المتعلق بالإستفتاء.

## لن نضحي بشبر من أرضنا

فإذا ذكر في الاستفتاء لفظ الاستقلال، سأطالب بأن يطبق الاستفتاء على الصحراويين كلهم، فكل من هو صحراوي وجاء من صنهاجة أو من أي مكان آخر يجب أن يطبق عليه الاستفتاء.

إذن فلا يعقل ان لا يطبق لفظ الصحراوي إلا على الخمسة والعشرين ألف أو ثلاثين ألف شخص، لماذا ؟ لأنهم في أرض تقف في الحقيقة في وجه عدد من الدول تريد أن تكون لها هناك موانىء، وتكون فيها بالنسبة لهم منطلقات قوى.

وإذن فالمغرب غير مستعد مطلقاً لأن يضحي مرة أخرى بشبر من ترابه.

فإذا كانت هنالك في الحقيقة دولة قدمت الدليل على مقدار تشبثها بالوحدة الافريقية وبالأسرة الإفريقية وتسهيل الأمور على افريقيا، والتي أعطت في الحقيقة أمثلة من التضحية كالمغرب، واني أتحدى أية دولة إفريقية أن تكون أعطت ما أعطى المغرب من الدلائل ومن البراهين ومن الارادة على اقامة علاقات طيبة مع جميع الدول الافريقية.

## المغرب ليس ضعيفا

ولكن لا أريد من أسرتنا الإفريقية أن تقوم غدا وتقول إننا وقفنا في وجهها. لذا أقول لها من الآن : يجب عليها أن لا تخلط بين التسامح وبين الضعف. ان المغرب ليس ضعيفاً.

فلهذا شخصيا ومن هذه المنصة، وباسمك شعبي العزيز أناشد هيأة الأمم المتحدة التي سوف يأتي أمامها هذا المشكل،أنها ربما ستطبق علينا أو تبحث كيف ستطبق على المغرب واسبانيا ما طبق في سابقة «ايريان الغربية» وأندونيسيا.

## لن نتنازل عن مطالبنا

مع هذا شعبي العزيز، لابد أن تعرف أن الذي سيسهل حل هذا المشكل، والمغرب مستعد ليبقى واقفاً

وصامداً الشهور والسنين ولكن لن يتنازل عن مطالبه. الذي سيسهل نيل النتيجة ويقرب الأهداف هو أننا كيفما كانت اختياراتنا على الصعيد الداخلي أو على المناهج التعليمية أو على الطرق الإقتصادية، لابد أن نبقى متحدين كرجل واحد فيما يخص مطالبنا الترابية، ذلك لأنها هي أساس مستقبلنا، وأن أحسن شيء وأحسن إرث سنتركه لأولادنا وأحفادنا هو أن نترك لهم مغرباً يتوفر على متنفس، وليس مغرباً مضغوطاً عليه وليس مغربا مخنوقاً لا بل مغربا له متنفس ويمكن لرئتيه أن تتنفسا بكل حرية كما أراد طولا وعرضا.

وأقول لك — شعبي العزيز — زيادة على هذا إن هذه القضية لابد أن تكون لك ولنا جميعاً بمثابة كناش يجب على المغرب، وحينما أقول المغرب أقصد المغاربة سواء مسؤولي اليوم أو مسؤولي الغد، يجب على المغرب أن يفتح ملفاً وسجلا، لأن هذا هو الوقت الذي يجب أن يسجل في ضلع أولئك الذين كانوا بجانبه وفي ضلع آخر أولئك الذين لم يكونوا بجانبه، ويجب آنذاك أن نستنتج جميعاً النتائج التي يجب أن تترتب على تسجيلنا للأصدقاء والحلفاء وللخصوم. لأنه، حقيقة، إذا نازعنا أحد في هذه الصحراء فلن تكون منازعته مبنية سوى على الغش وروح السرقة والعداوة الصريحة للمغرب.

لذا شعبي العزيز لم أر مناسبة أعز وأقدس من مناسبة العشرين غشت، ذلك كما قال فيه سبحانه وتعالى : «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»، والذي منه انطلق مغرب المستقبل، والذي منه ستنطلق الأجيال المغربية الكريمة، ذلك العشرين غشت الذي بدأ وفتح صفحة تاريخية من النضال، لا أرى مناسبة أحسن منه لأخاطبك لنفتح صفحة جديدة من النضال لإتمام التحرير وتكميل استقلالنا وكرامتنا.

ولي اليقين أن الشباب الذي ازداد في سنوات 53 والذي يبلغ الآن عشرين سنة لا يحلم إلا بشيء، أن يشارك آباءه وأجداده في تسطير ذلك الكتاب وفي بناء ذلك الصرح من المجد ومن التضحية.

## كافحنا ومستعدون للكفاح

فنحن، حقيقة، وأقول نحن، ولو أننا لا نزال في طور الشباب، نحن كافحنا ومستعدون للكفاح من جديد، ولكن أحسُّ أن هناك شبابنا،زيادة على الكهول الذين هم على استعداد دائم، أن هناك شبابا سمع بأساطير وسمع بملحمة، ولا نقول حسد آباه وأجداده ولكن غبطهم تلك الغبطة الإسلامية، وأصبح هو بدوره يحلم بأن يشارك يوما في ملحمة.

وأقول لكم في بناء مجد المغرب متسع للجميع، متسع لكل واحد أراد أن يسهم بدمه وقلمه ونشاطه وتفكيره وروحه لاستكمال استقلالنا وعزتنا.

وهكذا سنرضي ضمائرنا، وبعد ذلك سنرضي أرواح الشهداء التي هي في مقعد صدق مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، وسنرضي الله سبحانه وتعالى لأننا نقوم بهذا كله لإعلاء كلمة الله ولإعلاء مجد خير أمة أخرجت للناس، وسنرضي كذلك أجيالنا المقبلة التي ستجد حجة أخرى ودافعاً آخر لترحم أرواحنا هي بدورها، ولتسير على طريقنا وتحذو حذونا.

وهذا كله لا يمكن أن نصل إليه إلا إذا تشبثنا بحبل الله المتين، وقد أعطانا الله سبحانه وتعالى حججا ودلائل حينما كان الشعب المغربي شعبا أعزل لا جيش له ولا أمن ولا مالية ولا إدارة، ولكن كان الله معه، ومن كان معه الله كتب له النصر.



**لنتشبث بحبل الله**

فلنتشبث شعبي العزيز بحبل الله المتين، ولنتبع أوامره ولنسر في هديه ولنتخلق في حياتنا الوطنية وفي حياتنا الجماعية ولنتخلق بروح الإسلام تلك الروح وتلك الأخلاق التي إن هي درست بإمعان وجدها الإنسان أحسن دستور للمواطنة. فالأخلاق الإسلامية هي قبل كل شيء مركزة على حسن الجوار بين الناس وعلى حسن المعاملة، ولا أدل على ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم : الدين المعاملة.

فإذا نحن في حياتنا العامة وفي سلوكنا كمواطنين، كموظفين كخدام هذا البلد سلكنا المنهج المستقيم وسرنا على تعاليم الدين الحنيف وتشبثنا بالله سبحانه وتعالى، لي اليقين أن الله الذي لا يخلف وعده سيطبق علينا آيته الكريمة «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» وهو سبحانه وتعالى الذي أرجو من فؤادي وجوارحي أن ينصرنا ويثبت أقدامنا ويلهمنا سواء السبيل حتى يرى في هذا الشعب ما أراده لأمته الإسلامية تلك التي قال فيها : كنتم خير أمة أخرجت للناس ـــ واستعمال الماضي هنا من باب تحقق الواقع ـــ حتى يرى في أمته التي أرادها أن تكون خير أمة أخرجت للناس ما من شأنه أن يعلي كلمته وينصر دينه وينشر سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، إنه سميع الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

**ألقي بالرباط**

الثلاثاء 1 شعبان 1394 ـــ 20 غشت 1974